العزّ بسنان الرمح

[الكامل]

أرْضُ الشَّرَبّةِ تُرْبُها كَالْعَنْبَرِ
وَنَسِيمُها يَسْرِي بِمِسْكٍ أذْفَرِ (١)
وَقِبابُها تَحْوِي بُدُوراً طُلّعاً،
مِن كُلّ فاتِنَةٍ بِطَرْفٍ أحْوَرِ (٢)
يا عَبْلَ! حُبُّكِ سالِبٌ أَلْبابَنا
وَعُقُولَنا فَتَعَطّفِي لا تَهْجُرِي (٣)
يا عَبْلَ! لَوْلا أنْ أرَاكِ بِنَاظِرِي
ما كُنْتُ أَلْقى كلَّ صَعبٍ مُنكَرِ (٤)
يا عَبْلَ! كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ باشَرْتُها
بِمُثَقَّفٍ صُلْبِ القَوَائِمِ أسْمَرِ (٥)

= يجد شكا سرّه لنفسه؛ إنها شكوى تجعل الحجر الصلب يُحسّ بما يُعانيه، ويتألّم لآلامه ويحزن لحزنه.

(١)، (٢) حبّ الشاعر لربوع أرض الشربّة صبّ عليها من جميل الصفات؛ فترابها مسك عنبري، ونسميها رقيق ينفث مسكاً خالصاً جيداً لم يُخالطه ما يعكّر صفو نقائه، وقبابها مؤثل عذارى كأنهن البدور تشرق وجوههن فتتفتّق الظلمة عن نور وضاء، وعن كلّ فاتنة ساحرة اللحظ. معروف أن القباب ليست من أبنية الصحراء في العصر الجاهلي، ممّا يشكك بنسبة القصيدة لعنترة.

(٣) يخاطب الشاعر عبلة كاشفاً ما به من شوق وحبٍّ لها، فحبّها استحوذ على قلبه وسلب عقله، لذا يرجوها أن تحنّ وألّا تهجره.

(٤)، (٥) ويخاطب عبلة مقرّاً بأنّه على استعداد لتحمّل الصعاب ومواجهة =

فـأَتَـيْـتُـهـا وَالـشّـمْـسُ فـي كَـبـدِ الـسّـمـا
وَالـقَـوْمُ بَـيـنَ مُـقَـدِّمٍ وَمُـؤَخِّـرِ (١)
ضَـجّـوا فَـصـحْـتُ عَـلَـيْـهـمُ فـتَـجـمّـعـوا
وَدَنـا إلـيّ خَـمـيـسُ ذاكَ الـعَـسْـكَـرِ (٢)
فَـشَـكَـكْـتُ هـذا بـالـقَـنـا وَعَـلَـوْتُ ذا
مَـع ذاكَ بـالـذّكَـرِ الـحُـسـامِ الأبْـتـرِ (٣)
وَقَـصَـدْتُ قـائـدَهُـمْ قَـطَـعْـتُ وَرِيـدَه
وَقَـتَـلْـتُ مـنـهـم كُـلَّ قَـرْمٍ أكْـبَـرِ (٤)
تَـرَكـوا الـلَّـبـوسَ مَـع الـسّـلاحِ هِـزيـمَـةً
يَـجْـرُونَ فـي عُـرْضِ الـفَـلاةِ الـمُـقـفـرِ (٥)

= الأهوال على أمل أن يراها بعينيه، وكثيراً ما خاض غمرات المعارك متسلّحاً برمحه المثقّف الأسمر.

(١) ولقد اندفع بحماس غير مهتمّ بالشمس الحارقة ولا ملتفت لمن في وسط المعمعة وهم بين مقدم ومتقهقر، يحاول الفرار مفضلاً الحياة على الموت.

(٢) الخميس: الجيش المؤلف من فرق خمس: ميمنة، ميسرة، رأس، قلب، مؤخرة. إن الشاعر سرّ اجتماع قبيلته حوله لثقتهم بقدرته، صيحة واحدة، صيحة البطل تجمعهم، حينئذٍ يسارع جيش الأعداء المنظم للانقضاض على عنترة.

(٣) إنها ردة فعل سريعة فإذا بالشاعر يوجّه رمحه إلى من سارع لملاقاته، فخر صريعاً، وبحركة رشيقة يعلو فارساً آخر بسيفه البتار فيهوي معانقاً التراب.

(٤)، (٥) القَرْم: السيد: على أمل إنهاء المعركة بسرعة توجّه الشاعر إلى قائد الأعداء فإذا بالدماء تتفجّر من وريده، فإذا بالهلع يستولي على الأعداء، ويتساقط الأبطال القروم صرعى بين يدي الشاعر، أما من آثر الحياة على =

وَنَشَرْتُ رَايَاتِ الْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ
وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمُ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ (١)
وَرَجَعتُ عَنْهُمْ لَم يكنْ قَصْدي سوَى
ذِكْرٍ يَدُومُ إلى أوَانِ الْمَحْشَرِ (٢)
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزاً بِسِنَانِهِ
سَيَمُوتُ مَوْتَ الذّلّ بَينَ الْمَعشَرِ (٣)
لا بُدّ لِلْعُمْرِ النّفيسِ مِنَ الفَنَا
فَاصْرِفْ زَمانَكَ في الأعزّ الأفخَرِ (٤)

صرخة عبسيّة

[الكامل]

يا عَبْلَ! خَلّي عنكِ قَوْلَ الْمُفْتَري
وَاصْغي إلى قَوْلِ الْمُحِبّ الْمُخْبِرِ (٥)
وَخُذي كَلاماً صُغْتُهُ من عَسْجَدٍ
وَمَعانياً رَصّعْتُها بالجَوْهَرِ (٦)

= الموت فاستمسك بالفرار تاركاً سلاحه ودرعه في الميدان تخفيفاً لسرعة حركته، وهو لا يلوي على شيء لاجئاً إلى القفار والجبال والوديان.

(١) لقد بدا منظر القوم حزيناً، فبدل أن يرفعوا رايات النصر فقد نشر الشاعر رايات الخزي والهزيمة فوقهم، أما أسلابهم فقد قسمها بين الأبطال الشجعان من بني عبس.

(٢) المحشر: يوم البعث، وعنترة جاهلي لم يعرف القصد من يوم المحشر ممّا يجعل القصيدة منحولة. إن الشاعر لا يهتم بالأسلاب ولم يأخذ منها شيئاً، فهدفه من ذلك الصيت الحسن الخالد خلود الدهر إلى يوم البعث.

(٣)، (٤) غاية الحياة بالنسبة للشاعر حياة عزيزة لا ذلّ فيها، لذا على المرء أن يدفع عنه بسلاحه كلّ أسباب الذلّ وإلّا فإن منيته ستكون شنيعة بين البشر. والموت آت حتماً مهما امتدّ بالمرء العمر، فعلى المرء أن يقضي عمره عزيزاً كريماً.

(٥)، (٦) يخاطب الشاعر عبلة طالباً منها ألّا تسمع لأقوال الوشاة، إنهم يفترون =